في المدينة في مصر قبل ان تخرجوا الى الميعاد لتخرجوا منها اهلها يعني القبط
وتخلص لكم ولبني اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد
مجمل تفصيله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لا
صلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك
فشرعه الله للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن
على التعاقب لفرط رحمته قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة
فلا نبالي بوعيدك او انا لمنقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم
استطابوه شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا
وما تنقم منا وما تنكر منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا وهو خير الاعمال
واصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا
الى الله فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا يغمرنا كما يغمر
الماء او صب علينا ما يطهرنا من الاثام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا
مسلمين ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما اوعدهم وقيل انه لم يقدر
عليهم لقوله انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون اتذر
موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى
مخالفتك ويذرك عطف على ليفسدوا او جواب للاستفهام بالواو كقول
الحطيئة ٭ الم اك جاركم ويكون بيني ٭ وبينكم المودة والاخاء ٭
على معنى ايكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك وقرئ بالرفع على انه
عطف على اتذر او استئناف او حال وقرئ بالسكون كانه قيل يفسدوا
ويذرك كقوله فاصدق واكن والهتك معبوداتك قيل كان يعبد
الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه
ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ الاهتك اي عبادتك قال فرعون سنقتل
ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من
القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب
ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون
غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله
واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم ٭ ان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة به
والتثبت في الامر والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصر وتذكير لما وعدهم

من

من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا
على اسم ان واللام في الارض تحتمل العهد والجنس قالوا اي بنو اسرائيل
اوذينا من قبل ان تأتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا
باعادته قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض تصريحا
كنى عنه اولا لما راى انهم لم يتسلوا بذلك ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه
بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم وقد روي انه مصر انما فتح لهم في زمن داود
عليه السلام فينظر كيف تعملون فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة
وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين
بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما
يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا ونقص
من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشؤم
كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او ترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ور غبوا
فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لا
جلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن
معه يتشاءموا بهم ويقولون ما اصابتنا الا بشؤمهم وهذا اغراقهم في وصفهم
بالغباوة والقساوة فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل
التماسك سيما بعد مشاهدة الايات وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها
عتوا وانهماكا في الغي وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق
لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السيئة واتى
بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع الا انما طائر هم
عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته او
سبب شؤمهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت لهم ما
يسوؤهم وقرئ انما طيركم وهو اسم الجمع وقيل هو جمع ولكن اكثرهم لا
يعلمون اي ما يصيبهم من الله تعالى او من شؤم اعمالهم وقالوا مهما اصله
ما الشرطية وضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت الفها هاء استثقالا لا
للتكرير وقيل مركبة من مه الذي يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها
الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره تأتنا به اي اي شيء تحضرنا
تأتنا به من اية بيان لمهما وانما سموها اية على زعم موسى لا لاعتقادهم
ولذلك قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اي لتسحر بها اعيننا وتشبه

Copyright © King Saud University